الأبعاد الخطابية في آيات الإمامة سورة المائدة أنموذجاً

م. د خير الدين علي الهادي سليمان- جامعة الحمدانية / كلية التربية

تاريخ الاستلام: ٢٦/ ٧/ ٢٠٢٤
تاريخ القبول: ٢٦/ ٨/ ٢٠٢٤
تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٤
الكلمات المفتاحية:
الابعاد، الخطاب، سورة المائدة، الامامة، الايات
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v4i2.83

ملخص البحث:

يدرس هذا البحث آيات الإمامة في سورة المائدة المباركة ، في محاولة لبيان أثرها في توجيه الخطاب؛ إذ كانت زيادة على تكاملها الموضوعي موضحة لأحكام نصوص هذه السورة، فضلًا عن عناية البحث بإيضاح المواقف المتباينة في الروايات والنُّقول في بيان معاني هذه الآيات، ولعل أهميَّة الموضوع تعلل اختلاف السلف في توجيه مضامين هذه الآيات، ولاسيَّما أنَّ كثيرًا من الناس لم يلتفتوا إلى خطورة الأمر؛ لذلك لم يلتزموا بأقوال المعصومين(عليهم السلام) في بيان مقاصد هذه الآيات؛ ولعلَّ سبب اختلافهم مبنيّ على عوامل عدَّة تتعلق بمصالح قوم لم يرغبوا في إسناد أمر الإمامة إلى أهلها، أو لربَّما تغافل بعضهم بسبب الانحراف العقائدي الذي تبنَّوْهُ بعد تساهلهم في الحصول على مصادر دينهم ومشارب علمهم من المناهل الصحيحة التي يمكن معها اتقاء المفاسد المترتبة عن الغفلة، أو التمادي في الأمر.

لذلك اجتهد الباحث في الكشف عن الأبعاد الخطابية من طريق متضمنات القول بوصفها قراءة ضمن الأبعاد الخطابية للآيات المحددة بملاحظة البيئة عند استعمال الخطاب، وقراءة الموضوع على وفق ما أُثر عن أهله من المعصومين (عليهم السلام) فهم أعلم الناس بتوجيه الخطاب القرآني الذي نزل في ديارهم فكانوا أهله ومستودعه.

الأبعاد الخطابية في آيات الإمامة سورة المائدة أنموذجاً

م. د خير الدين علي الهادي سليمان- جامعة الحمدانية / كلية التربية

Rhetorical dimensions in the verses of Imamate, Surat Al-Ma'idah as a model

Dr. Khair El-Din Ali El-Hadi Suleiman - University of Al-Hamdaniya / College of Education

Received: 26 /7/2024

Accepted:26/8/2024

Published:1/10/2024

Keywords:

Dimensions, discourse, Surah Al-Ma'idah, Imamate, verses

Abstract

The present research studies the verses of Imamate in the Holy Surah Al-Ma'idah, in an attempt to show their impact on the direction of the discourse. In addition to their objective integration, they clarify the rulings of the texts of this Surah. The research also focuses on clarifying the different positions in the narrations and quotes in explaining the meanings of these verses. Perhaps the importance of the topic is due to the disagreement of the predecessors in directing the contents of these verses, especially since many people did not pay attention to the seriousness of the matter; therefore, they did not adhere to the sayings of the Infallibles (peace be upon them) in explaining the purposes of these verses. Perhaps the reason for their disagreement is based on several factors related to the interests of people who did not want to attribute the matter of Imamate to its rightful owners. Some of them may have neglected it due to the doctrinal deviation they adopted after their indulgence in obtaining the sources of their religion and the sources of their knowledge from the wrong sources, which could have prevented the corruption resulting from negligence or procrastination in the matter.

Therefore, the researcher strived to reveal the rhetorical dimensions through the implications of the statement as a reading within the rhetorical dimensions of the specific verses, taking into account the context when using the discourse and reading the topic according to what was narrated by the Ahlul Bait (peace be upon them) as they are the most knowledgeable people about the direction of the Qur'anic discourse that was revealed in their homes, so they were its people and repository.

المقدمة

المُتتبِّع لنصوص سورة المائدة المباركة يجدُ أنّ لآيات الإمامة فيها أثرٌ كبيرٌ في توجيه الخطاب؛ إذ كانت زيادة على تكاملها الموضوعي موضحة لأحكامها، واقتضى ذلك ضرورة التزام الأمّة بتفاصيلها التي اختُلف في تفسيرها فضلًا عن تأويلها؛ بسبب المواقف المتباينة في الروايات والنُقول المستندة إلى المرويات على اختلاف أسانيدها وروَّاتها، ولعل أهميَّة الموضوع يكشف اختلاف السلف في توجيه مضامين هذه الآيات، ولاسيَّما أنَّ كثيرًا من الناس لم يلتفتوا إلى خطورة الأمر؛ لذلك لم يلتزموا بأقوال المعصومين(عليهم السلام) في بيان مقاصد هذه الآيات؛ ويمكن تعليل اختلافهم بعوامل عدَّة تتعلق بمصالح قوم لم يرغبوا في إسناد أمر الإمامة إلى أهلها، أو لربَّما تغافل بعضهم بسبب الانحراف العقائدي الذي تبنَّوْهُ بعد تساهلهم في الحصول على مصادر دينهم ومشارب علمهم من المناهل الصحيحة التي يمكن معها اتقاء المفاسد المترتبة عن الغفلة، أو التمادي في الأمر.

إنَّ الوقوف على موضوع الإمامة ومفاتشة نصوصها القرآنية ليس بدعًا؛ بل أمر امتدَّ لعصور خلت، وكانت هناك قراءات مختلفة، بعضها جاءت متأثرة بالبعد العاطفي والميول الضيقة التي من شأنها أنْ تقضي على البحث العلمي. وتعمل على تحجيم البحث ومصادرة نتائجه؛ لذلك اجتهد البحث في الكشف عن الأبعاد الخطابية من طريق متضمنات القول بوصفها قراءة ضمن الأبعاد الخطابية للآيات المحددة بملاحظة البيئة عند استعمال الخطاب، وقراءة الموضوع على وفق ما أُثر عن أهله من المعصومين (عليهم السلام) فهم أعلم الناس بتوجيه الخطاب القرآني الذي نزل في ديارهم فكانوا أهله ومستودعه.

ولمَّا كان الدَّرس اللساني على حداثته مستوعبًا لكثيرٍ من المجالات المعرفية اللغوية توجَّه المهتمُّون بالشأن القرآني إلى استثمار مبادئه ونظرياته لخدمة الخطاب القرآني ودراسته؛ لذلك

سنقف على مباني تحليل الخطاب من جهة متضمنات القول مستعينين بالتفاسير التي آثرت نقول المعصومين(عليهم السلام) في توجيه الخطاب القرآني، وسنعمد إلى دراسته ضمن آيات سورة المائدة التي كانت قد استوعبت آخر ما تنزَّل من القرآن الكريم؛ عسى أنْ نقدِّم شيئًا من الخدمة للخطاب القرآني بشكلٍ عامٍ، وآيات الإمامة في سورة المائدة بشكل أخص، منطلقين من تطبيقات مستويات تحليل الخطاب للوصول إلى النتائج المرجوَّة.

ومن الجدير ذكره أن الوقوف على هذا الموضوع تطلب قراءته في مبحثين، خُصِّص أولهما لدراسة يتقدمهما مقدمة وتمهيد وتتلوهما نتائج ثبتت بعد رحلة علمية ماتعة بين المصادر والمراجع في محاولة لإعطاء البحث ما يتطلبه من نوافذ معرفية من شأنها أنْ تعمل على توجيه الموضوع بما يتناسب مع المقام.

التمهيد

يمثل التمهيد العتبة الأولى للدراسة بوصفه يُفصِّل وجهة الدراسة، ويحدد فكرة البحث للمتلقين؛ لذلك كان لزاماً أن نتوقف على مفردات العنوان؛ لنكشف للمتلقي طبيعة الموضوع ومنهجه ومحركاته وآليات اشتغاله، ومن هنا سنعمد إلى قراءة المصطلحات الخاصة بالعنوان؛ لنقدِّم موجزًا وافيًا عن البحث بمفاتشة أهمِّ المصطلحات التي تهيمن على توجهات البحث وتُمكِّن القارئ من بناء التصور الصحيح عن البحث ومجاله.

١- الخطاب:

الخطاب في اللغة العربية يتعلق بفهم الكلام وبيان مقاصد المتكلم، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠): ((والخِطاب: مراجعة الكلام)) [١]. وزاد عليه الجوهري (ت ٣٩٣هـ) بقوله: ((وخَطبت على المنبر خُطْبَةً بالضم. وخاطبه بالكلام مُخاطَبَةً وخِطاباً)) [٢]. ويُفهم من ذلك أنَّ الخطاب عندهم كان وسيلة التواصل والتفاعل بين المنتج والمتلقي، فقال ابن فارس (٣٩٥هـ): ((والخطابُ: كل

كلام بينك وبين آخر)) [٣]. وشايعه ابن سيدة بقوله: ((الخَطْبُ: الشَّأْن أَو الأَمْر، صَغُر أَو عَظُم)) [٤]. وهذا يتوافق مع دلالة ألفاظه في الخطاب القرآني؛ إذ قال عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبكم أَيهَا المُرْسَلُونَ﴾ [٥].

وأمَّا في اصطلاح الدارسين فلم يغادر الخطاب المعنى اللغوي كثيرًا؛ بل لازمه، وفاتش علماء العربية قديماً هذا المصطلح في مباحثهم؛ إذ خصص ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) بابًا أسماه: (باب الخطاب الذي يقع به الإفهام من القائل والفَهم من السامع) وجعله في مجال إفهام الكلام بين المتخاطبين [٦]. وهذا البيان لعلماء العربية في توجيه دلالة الألفاظ يؤكِّد سبقهم في الاهتمام بمبدأ التعاون بين المتكلم والمتلقي، وجعلهم ضوابط وأحكاما للخطاب [٧]. وفي الموضوع ذاته أكّد السيوطي(٩١١هـ): ((من سنن العرب أن تخاطب الشاهد ثم تحوِّل الخطاب إلى الغائب أو تخاطب الغائبَ ثم تحوِّله إلى الشاهد وهو الالْتِفاتُ وأن تخاطب المخاطب ثم يرجع الخطاب لغيره)) [٨]. وهذه المباحث في دلالة الملفوظ عن العرب القدامى يعزز القول بأنَّهم كانوا يقصدون في مفاتشتهم للموضوع معرفة قصد المتكلم ومحاولة الإفهام من جهة المتلقي.

وأمَّا عند علماء الغرب فأول ظهور لمصطلح الخطاب بحسب اطلاعي كان في أبحاث (رينيه ديكارت) الذي تميَّز بكتاباته في عصر النهضة، فكتب تحت مسمى (خطاب في المنهج) [٩]. والذي يتعلق بدراسة المصطلح(الخطاب) فقد كان الظهور الأول في اهتمامات (زليغ هاريس) الذي اهتمَّ بالعلاقات التوزيعية بين مختلف الجُمل؛ ليشكِّل منها وحدة لسانية متكاملة ومتصلة ببعدها الثقافي ومتماسكة مع علاقاتها خارج اللغة[١٠]، وبذلك أسس للعلاقات بين اللفظ من جهته الخطابية وبين مداه المعرفي، وتوالى الباحثون بعد (هاريس) في مفاتشة مصطلح الخطاب؛ إذ جاء (إيميل بنفنست) الذي خالف سابقيه في بيان الخطاب واعطائه بُعدًا جديدًا يركَّز على

الجوانب الوظيفية والتواصُليَّة للغة[١١]، وتوالت الدراسات على يَدَي (انطوان كوليولي، وميخائيل باختين) اللذان بحثا في التلفظ وعملا على تقرير الدرس اللساني، كما يُعدُّ أبحاث (ديكرو) في قوانين الخطاب أنموذجاً في القوانين المنظمة في تحليل الخطاب[١٢] .

وأما عن تعريفات الخطاب فقد تعددت بين القدامى والمعاصرين؛ إذ بيَّنوا إنَّ الخطاب حَدَثٌ تواصلي حقيقي وتمثِّل اللغة أداته، وقيل إن الخطاب سلوك إعلامي يحمل دلالة معينة [١٣]، وهو بهذا يتوسع كثيرًا؛ لتضمَّن غير الملفوظات أنواعًا أخرى كالإشارات والحركات الجسدية وغير ذلك، ومن هنا نجد أنَّ (بنفيست) عرَّفه بأنَّه: ((كل ملفوظ يفترض متكلماً ومستمعاً، وتكون لدى الأول نية التغيير في الثاني بصورة ما)) [١٤]. وهذا التعريف أقرب إلى ميدان التداولية بوصفه يشتغل على التواصل والتفاعل المقصود.

وممَّا تقدَّم يظهر أن هناك تعريفات عدة للخطاب، وبعضها متداخلة مع الوحدات اللسانية؛ لذلك قرَّر بعض الدارسين أمثال (ديبورا شيفرن) الجمع بين مختلف الرؤى وجمعها في مناهج تتكامل مع بعضها؛ ليتحقق التكامل في بيان المقصود بالخطاب فجاء على النحو الآتي [١٥]:

١- الخطاب بوصفه ملفوظاً.

٢- الخطاب بوصفه أكبر من حدود الجملة.

٣- الخطاب بوصفه الكلام المستعمل.

والجدير ذكره في هذا البحث أنّ هذه المناهج تمَّ فيها مراقبة الظاهرة اللغوية بوصفها جملة على اختلاف مستوياتها بعيداً عن مفهومها التجريدي الناتج عن تسلسل مجموعة من الكلمات بمعزلٍ عن السياق، ومن ثَمَّ مراقبة الخطاب بوصفه وحدة كبيرة بالمقارنة مع الجملة من جهة انسجامها واتساقها وترابطها، وفي المنهج الأخير تمَّ دراسة الخطاب بوصفه لغة عند استعمالها؛ ليتضح بذلك قصدية المتكلم مراعياً الخطاب من جهته المقامية [١٦].

٢- الإمامة: حرص القرآن الكريم على تداول مصطلح الإمامة بشكل واسع، ولم يغب عن معاجم اللغويين قديما دلالة الملفوظ وشايعهم أهل الاصطلاح إلى معانٍ لم تكن بعيدة عن استعمالات أهل اللغة التي واكبت دلالات الخطاب القرآني ولم تخرج عن السياقات العامَّة للملفوظ على النحو الآتي:

أولاً: الإمامة لغة: جاء مصطلح الإمامة في معاجم اللغة بدلالات عدَّة؛ إذ نقل الأزهري(ت٣٧٠هـ) عن أَبُي إِسْحَاق أنَّه قال: ((إذا فَضلنا رجلا فِي الْإِمَامَة قُلْنَا: هَذَا أَوَمُّ من هَذَا. وَبَعْضهمْ يَقُول: هَذَا أَيَمّ من هَذَا)) [١٧]، وزاد على ذلك ابن سيدة (ت٤٥٨هـ) بقوله: ((والإِمَّةُ والأُمَّةُ السُّنَّةُ وتَأَمَّم بِه وَأْتَمّ جَعَلَهُ إِمَّةً وأَمَّ الْقَومَ وأَمَّ بِهم تَقدَّمَهُم وهي الإمامةُ والإمامُ ما ائْتُمَّ به مِنْ رئِيسٍ وغَيْرِه والجمعُ أَيمّةٌ)) [١٨]، وشايعهم إلى ذلك الفيروز آبادي(٨١٧هـ) بقوله: ((وأَمَّهُمْ وبهم: تَقَدَّمَهُمْ، وهي: الإمامةُ. والإمامُ: ما ائْتُمَّ به من رئيسٍ أو غيرِهِ)) [١٩]. ويفهم من دلالة الملفوظ أنَّها تفيد التقدُّم على القوم وزعامتهم بالمرتبة والفضل، وذكر القرآن الكريم تعدد استعمالات الإمامة في الخير والشرِ؛ إذ قال تعالى:﴿ وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ﴾ [٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [٢١].

ومن هنا فإنَّ دلالة الملفوظ له استعمالات عدَّة في الخير والشر، وفي الجهتين يمثل الإمام الرتبة الأعلى، والمتصدي للأمر؛ بل هو الذي يقود غيره في حركته نحو المقاصد وتحقيقها.

ثانيًا: الإمامة في الاصطلاح:

لم يبتعد حدُّ الامامة في الاصطلاح عن معناه اللغوي. بل جاء موافقا له في كثير من تفاسيرها البيانية التي ركَّز عليها فحول الفصاحة في توجيهاتهم وتعييناتهم لدلالة المفلوظ التي جاءت لتفيد خلافة النبوَّة والإمرة والسلطان؛ قال محمد بن جرير الطبري(ق٤هـ): ((ثم لا يُعلم بين الامّة

اختلاف أنَّ الامامة زمام الرياسة وعماد النبوة وربيطة ما جاء به الرسول وبها تنتظم معاني الطهارة والعلم والورع والزهد والتقوى فانَّ الجماعة لا تكون جماعة الا بالاجتماع على امام عادل وما كان الرسول أنْ يضيع أمر الامة ويهملهم ولا يولي عليهم رجلا معروفا مشهورا ليكونوا جماعة من بعده كما كانوا جماعة في ايَّامه))[٢٢]، و في هذا البيان تأكيد على أنَّ الإمامة كما النبوَّة بوصفهما من المناصب الإلهية التي يخصُّ بها الله سبحانه وتعالى بعض خلقه ممن اصطفاهم لرسالته في طريق إكمال ما بدأه النبيُّ (ﷺ). وقد تواتر عن رسول الله (ﷺ) تخصيص الإمامة في علي وأبنائه(عليهم السلام)؛ إذ قال(ﷺ) لعلي (عليه السلام): ((أَنْتَ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَزِفُّ أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ مَعَ مُحَمَّدٍ (ﷺ) وَ حِزْبِهِ إِلَى الْجِنَانِ زَفّاً قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَوَلَّاكَ وَ خَسِرَ مَنْ تَخَلَّاكَ مُحِبُّ مُحَمَّدٍ مُحِبُّكَ وَ مُبْغِضُ مُحَمَّدٍ مُبْغِضُكَ لَنْ يَنَالَهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ...))[٢٣]، وتخصيص الإمامة في معينٍ من قبل الله ورسوله (ﷺ) بيانٌ لأهميتها وفضلها وأثرها على الحراك الإسلامي بوصفها قادرة على قيادة الامَّة بما يرضي الله ورسوله (ﷺ) وهذا من شأنه حسم كثير من الموضوعات العقدية والتاريخية ولاسيَّما تلك التي تتعلق بخلافة النبيّ (ﷺ) بقصد الاستمرار على المنهج الذي يكون قادرا على بناء الانسان على مستوى الفرد والجماعة وتنظيم مسيرتهم وسعادتهم للدنيا والآخرة.

ولمَّا كانت الإمامة على قدرٍ كبيرٍ من الأهميَّة والأثر فقد تعلقت بها جملة من الأحكام والضوابط التي يمكنها تحديد الإمام وتمييزه عن غيره، فهي لا تصلح بالادعاء؛ بل يكون كافرًا من زعمها وهو ليس من أهلها، قال أبوعبدالله (عليه السلام) : ((من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر))[٢٤]، ومن جهة أخرى بيَّن (عليه السلام) اختصاصها لموجب في الحسين (عليه السلام)؛ إذ قال:((إن الله تعالى عوَّض الحسين (عليه السلام) من قتله أن جعل الإمامة في ذرّيته والشفاء في تربته وإجابة الدعاء عند قبره ولا تعدُّ أيام زائريه جائيا وراجعا من عمره...))[٢٥]، وهذا التخصيص الإلهي بالإمامة إلى معينٍ يقابله

تخصيص النبوة بمعينٍ أيضًا، ومن هنا فإنّ الإمامة مسؤولية كبيرة بوصفها خلافة النبوة. والإمام هو المعني بقيادة الامّة بعد رحيل الأنبياء، وهذا يفسّر وجود الأوصياء في زمن كل نبيٍّ كما اشتهر في سننهم وأيامهم؛ إذ كان وصيُّ آدم (عليه السلام) هو شيث (عليه السلام) وكان وصيُّ نوحٍ(عليه السلام) ابنه سام ووصيُّ إبراهيم(عليه السلام) ولده اسماعيل(عليه السلام) ووصيُّ موسى(عليه السلام) يوشع بن نون ووصيُّ داود(عليه السلام) سليمان(عليه السلام) ووصيُّ سليمان(عليه السلام) آصف بن برخيا ووصيُّ عيسى(عليه السلام) شمعون ووصيُّ محمد(صلى الله عليه وآله) عليٌّ (عليه السلام) وهو خير الأوصياء لخير الأنبياء[٢٦]

المبحث الأول: الأبعاد الدلالية لآيات الإمامة في سورة المائدة وأسباب النزول

تعددت آيات الإمامة في سورة المائدة، واتفقت على وحدة الموضوع على الرغم من تباينها من جهة المتخاطبين، وكأن في الخطاب دعوة ضمنية عامّة تؤكد عمومية الشمول وخصوصية الموضوع، ومن الآيات التي جاءت مبيّنة لموضوع الإمامة في سورة المائدة على وفق التسلسل الوارد في آيات السورة هي:

١- قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَما أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٢٧].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ [٢٨].

٣- قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ [٢٩].

هذه الآيات التي وردت ضمن سورة المائدة دلَّت بوضوح على موضوع الإمامة. وفصَّلت الخطاب في أهمِّيتها، وأكَّدت اهتمام الشارع المقدس بتشريعات الإمامة وإلزام النبيّ ببيانها وتعريفها موضوعًا ومصداقًا. لئلا يكون للناس حجة على الله بعد الرُّسل، وتبليغهم بأوامر الله تعالى، وضرورة اتباعه بوصف الإمامة رئاسة ربَّانية يجعلها الله تعالى فيمن يشاء من عباده، وهذا شأن الله تعالى فيما أوجبه على نفسه بقصد ضمان مسيرة الإصلاح بين الخلق أجمعين، وقد بلَّغ الرسول (ﷺ) بما أمره سبحانه وتعالى على الرغم من ظهور الإعراض من بعض الناس كما يتضح من سياق الخطاب.

لذا يجتهد البحث في قراءة الآيات الثلاثة قراءة تداولية في مبحثين للوقوف على أثر النظريات اللسانية في الكشف عن الأبعاد الخطابية في الموروث الخطابي الإسلامي الذي تلخص في الآيات الواردة في موضوعة الإمامة.

أولاً: الأبعاد الدلالية لآيات الإمامة:

في قراءة دلالية لآيات الإمامة في سورة المائدة يمكن الوقوف على جوانب عدَّة تتناسب مع ماهية الخطاب وتتماهى مع أهمِّية الحدث، ففي الآية الأولى نجد أنَّ المقطع الذي جاء في موضوع الإمامة اتسم بموضوعية عالية يلخص ضرورة الالتزام بالأمر الالهي في توجيه الخطاب؛ إذ قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا ﴾. وفُهم من الخطاب الذي توافرت الروايات على أنّه نزل في يوم غدير غم [٣٠]، وفيها أعلن رسول الله (ﷺ) ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) [٣١]، ويتضح من المقام أنَّ المراد بـ(اليوم) هو يوم الغدير الذي عمَّ فيه التبليغ بالولاية بشكل قطعي. وصار المسلمون يبايعون ويباركون لأمير المؤمنين (عليه السلام) بالولاية؛ إذ اشتهر يومها قولهم ((بخ بخ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)) [٣٢]. وفي قراءة الخطاب نجد أنَّ ترادف المصطلحات جاءت لخصوصية الموضوع؛ إذ

قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾، فالتمام في قبال الكمال. والتمام يكون ضد النقص، وفيه إشارة إلى أنَّ الدين ناقص لولا هذا الأمر، وفُهم من ذلك أنَّ أمر الدين لا يمكن تجزئته، ويكتمل بالإمامة، ومن دون الإمامة فإنَّ الدين يوصف بالنقص؛ لذلك يتوجب على المسلم أنْ يتمسك بالإمامة ليكتمل دينه.

أمَّا التمام الذي جاء قرينًا للنعمة فهو يمثل الحالة المثالية، ووصف النِّعمِ بالكمال في حال اجتماعها بالولاية تأكيد بأنَّ النِّعَمَ وإنْ تعددت إلى حدٍ لا يمكن إحصاؤها، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها﴾ [٣٣]، إلا أنَّها لا تتمُّ إلا بالولاية التي تزدان بها النعم على الرغم من أنَّ النعم تتعدَّد، وبذلك تختلف عن الدين الذي وُسم بأنَّه واحد بكل ما يتعلق به ولا يمكن تجزئته وتعدد مصاديقه. وأكَّد الخطاب القرآني أنَّ مع كمال الدين وتمام النعمة يتقبل الله الإسلام، والكمال والتمام يكون في الايمان بالولاية؛ قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا﴾ .

وأما دلالة الآية الثانية: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾، فالذي يظهر من الخطاب اهتمام الله تعالى بضرورة وجود مرجعية للمؤمنين بعد الله سبحانه وتعالى وبعد رسوله(ﷺ)، ومؤشر الخطاب ينبئُ بدنوِ أجل الرسول(ﷺ) وضرورة وجود من يمكن الرجوع إليه بعده(ﷺ)، وبالنظر إلى سياق الخطاب يتبيَّن أنَّ الأمر مخصوص بمَنْ يصدق عليه عنوان الولي الذي يكون متسيِّدًا على الناس جميعهم وله حق تقرير مصيرهم فهو أقرب إليهم من أنفسهم، وحدَّد القرآن في خطابه صفاتٍ يتمتع بها ذلك الولي. وهذه الصفات مجتمعة لا تثبت إلا لأمير المؤمنين (عليه السلام)؛ إذ أجمعت النقول على أنَّه كان في المسجد ساعة دخول الفقير. وقدَّم للفقير خاتمه وهو على الصلاة متقرِّبًا بالزكاة، وهو بذلك ينتقل بين ألوان الطاعات من الصلوات والزكوات ولا يخدش ذلك بصحة الفرائض ولا ينقص من الخشوع فهو لم

يخرج عن الطاعة وصورها المتعدِّدة؛ لذلك لم يختلف مصادرنا عن كونه (ﷺ) كان مصداقًا للخطاب. قال الطوسي(ت٤٦٠هـ): ((ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أنّ الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق وثبت أيضًا أن المعني بقوله " والذين آمنوا " أمير المؤمنين (ﷺ) فإذا ثبت هذان الأصلان دلّ على إمامته، لأنّ كلَّ مَن قال: إن معنى الولي في الآية ما ذكرناه قال إنها خاصة فيه))[٣٤]. وشايعه في هذا التفسير عددٌ غير قليل من المفسرين؛ [٣٥]، وهذه التصريحات التي بلغت حدَّ التواتر أكَّدت أنَّ أمر الولاية شأنٌ إلهي ورئاسة ربانية لا يصلح لها عامَّة الناس؛ لذلك يجعلها الله تعالى في صفوة عباده ممن اختبرهم فوجدهم أهلًا للأمانة ورعايتها، قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ﴾ [٣٦]. وهذا يدلُّ على أهمية الولاية بوصفها من أركان الدين التي ينبغي رعايتها من جهة من يستحقها فلا يمكن تصوُّرها في الجميع.

وبالنظر إلى وظيفة العامل(أداة الحصر) المتصدِّر للخطاب القرآني في آية الولاية فإنَّه يمكن القول بأنَّ أمر الولاية وتخصيصها يكون من عند الله تعالى، وليس للناس إرادة في تولية هذا الأمر، وهذا يؤكد أهميَّة وظيفة الإمام وأثره في التصدي بعد النبيّ (ﷺ). ويدعو إلى قراءة مفهوم الإمامة قراءة موضوعية بقصد فهم هذه المسؤولية الكبيرة التي أناط الله بها مرجعية العباد وتقرير شؤونهم وتقدير مصالحهم للدنيا والآخرة كما الرسول (ﷺ)، وهذه المسؤوليات التي يُكلَّف بها الإمام تزيده مقامًا ووجاهة عند الله تعالى؛ لذلك لا نستغرب المقامات الجليلة التي خصَّ الله بها عليًا (ﷺ) في القرآن الكريم والروايات الشريفة التي تأكَّد صدورها عن رسول الله (ﷺ).

وأمَّا عن ورود الخطاب بصيغة الجمع﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ﴾ فقد زَخَرَت كتب الأدب العربي بجمل عُبِّر فيها عن المفرد بصيغة الجمع، وقد اشتمل القرآن الكريم على مثل هذه الجمل، كما في آية المباهلة؛ إذ وردت كلمة (نساءنا) بصيغة الجمع مع أنّ الرّوايات التي ذكرت سبب نزول هذه الآية أكّدت أن المراد من هذه الكلمة هي فاطمة الزهراء(عليها السلام) وحدها،

وكذلك في كلمة (أنفسنا) في الآية نفسها وهي صيغة جمع، في حين لم يحضر من الرجال في واقعة المباهلة مع النّبي(ﷺ) غير علي(عليه السلام)[٣٧].

أمّا دلالة الآية الثالثة:﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ [٣٨]. فالظاهر من الخطاب أنَّ هناك أمرًا عظيمًا توجَّب على الرسول (ﷺ) التصريح به، وكان عالِما بأنَّ هناك ردودًا غير إيجابية من القوم الذين كرهوا اجتماع النبوَّة والإمامة في بني هاشم [٣٩]؛ لذلك فإن سياق الخطاب يوحي بأنَّ الله تعالى أراد بهذه اللغة التصريحية القويَّة رفع الحرج عن رسوله (ﷺ)، وجعل أمر قبول الرسالة التي كان عمرها آنذاك ثلاثة وعشرين عامًا تقريبًا متوقفة على هذا التبليغ؛ بل إنَّ الله تعالى لا يقبل إسلامهم دون هذا الأمر.

وبالنظر إلى أهميَّة الموضوع رُدَّت الروايات التي حاولت الالتفاف عن الموضوع باختلاق موضوعات جانبية جعلوها هي الأساس في هذا التبليغ كالذين ذهبوا إلى الأمر بالصلاة أو الزكاة أو حرمة الدماء أو غير ذلك من المسائل الجزئية التي سلط الإسلام عليها أوامره في بداية الدعوة الإسلامية، وهذه المحاولة في إبعاد المناسبة عن موضوعها لم تكن بدعًا من القوم؛ بل هي ضمن سلسلة محاولات بائسة سعى إليها القوم آنذاك من أجل تحجيم أمر العترة الطاهرة (عليهم السلام) وإبعادهم عن الاستحقاقات التي جعلها الله لهم.

وبالنظر إلى سياق الخطاب أيضا نلحظ اهتمام الرسول (ﷺ) بإيصال التبليغ وحرصه على التفاعل الايجابي من القوم تجاه الأمر؛ لذلك توَّج التبليغ بمقدِّمات عدَّة ليحصل على المقبولية من المسلمين حيال التبليغ، وقضى الله أنْ استجاب المسلمون؛ إذ سُمع من كبار الصحابة تهنئتهم لأمير المؤمنين (عليه السلام) بالإمرة والولاية فقال عمر بن الخطاب: ((بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)) [٤٠]، وأصبحت ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) أمرًا أساسيًا

لا يقبل دين الأمة من دونه. وتعهَّد الله تعالى لنبيّه (ﷺ) بالعصمة مِن أذاهم الذي ظهر بشكل جلي بعد رجوعهم إلى المدينة؛ إذ كَثُرت الأحداث والعوارض بعد شيوع خبر التبليغ، واعترض البعض كالنعمان بن الحارث الفهري [٤١] الذي تنزل فيه قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سائِلٌ بِعذاب واقِعٍ للكافِرِينَ ليس له دافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي المعارج ﴾ [٤٢].

وفي ذيل الخطاب تلويح إلهي بأنَّ عدم قبول هذا التبليغ يتعارض مع الهداية، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾. وبهذا فإن إسلامهم من دون ولاية أمير المؤمنين لا قيمة له، وبذلك أوجب سبحانه وتعالى إمامة أهل البيت (عليهم السلام) بوصفها من الدين.

ثانياً: أسباب نزول الآيات:

تعدَّدت الروايات التي وردت في المصادر والمراجع بخصوص نزول آيات الإمامة في سورة المائدة، واتفقت عموم الروايات على أصل الموضوع مع تباينها في التفصيل والإيجاز ومن أهمِ هذه الروايات:

أولا: أسباب نزول آية كمال الدين وتمام النعمة. قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا ﴾. نقل الرواة أحاديث كثيرة بلغت حدَّ الشهرة في بيان أسباب نزول هذا الخطاب القرآني، من ذلك ما ذكره الطوسي من أنَّ الآية نزلت بعد آية التبليغ بالولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام)؛ إذ جعل سبحانه وتعالى كمال دينه وتمام نعمته في ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: ((روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) أنَّ الآية نزلت بعد أن نصب النبي (ﷺ) عليًا (عليه السلام) علمًا للأمة يوم غدير خم بعد منصرفه عن حجة الوداع، فانزل الله يومئذ " اليوم اكملت لكم دينكم ")) [٤٣]. ونزول الآية بعد التنصيب بالإمامة يختصر الجهد على الباحثين في توجيه الخطاب إلى مستقره وإن بالغ بعض المتعصبين في توجيه الروايات

المصطنعة لإبعاد الأمر عن مضانه والتشويش على الناس الذين واجهوا مختلف الروايات البعيدة والقريبة ضمن هذا السياق.

أمَّا سبب نزول الآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ [٤٤]. فقد شاع بين المصادر والمراجع اختصاصها ببيان الولاية والدعوة إليها؛ إذ أكَّد الطوسي أنَّها نزلت في عليٍ (عليه السلام) بلا خلاف فقال: ((بلا خلاف اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فيه، فروى أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه، والطبري، والرماني، ومجاهد، والسدي: إنها نزلت في علي (عليه السلام) حين تصدق بخاتمه وهو راكع، وهو قول أبي جعفر أبي عبد الله (عليه السلام) وجميع علماء أهل البيت)) [٤٥].

ويظهر مما تقدَّم أنَّ اجماعهم واضح في إثبات موضوع الخطاب وسبب نزوله وهذا الإجماع يدحض أقوال المرجفين الذين حاولوا توجيه دلالات الخطاب إلى معانٍ غير مناسبة لا من جهة الموضوع ولا من جهة مصاديقها، ومن هنا فإنَّ الآية تكشف عن تخصيص الإمامة في أمير المؤمنين (عليه السلام).

وأمَّا عن سبب نزول الآية الثالثة قوله تعالى:﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ [٤٦]. فهناك نُقولٌ بلغت حدَّ التواتر في أنَّ الخطاب نزل في دعوة الناس إلى ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومما جاء في مصادر المسلمين ما ذكر العياشي وشايعه من بعد كثير من الرواة والمفسرين؛ إذ قال: ((عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : لما نزل جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع بإعلان أمر علي بن أبي طالب (عليه السلام) " يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك " إلى آخر الآية ، قال : فمكث النبي (صلى الله عليه وآله) ثلاثا حتى أتى الجحفة فلم يأخذ بيده فرقًا من الناس، فلما نزل الجحفة يوم الغدير في مكان يقال له مهيعة ، فنادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : من

أولى بكم من أنفسكم ؟ قال : فجهروا فقالوا : الله ورسوله ، ثم قال لهم الثانية ، فقالوا : الله ورسوله ، ثم قال لهم الثالثة ، فقالوا : الله ورسوله ، فأخذ بيد علي (ﷺ) فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، فإنه مني وأنا منه ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي))[٤٧].

ويظهر من الرواية أنَّ هناك توظيفًا سماويًا من الله سبحانه وتعالى بأشرف خطابٍ في توجيه الإمامة بوصفها سفينة النجاة في ظل البحار المتلاطمة والمختلفة فيما بينها، ولاسيَّما أنَّ الرسول(ﷺ) قد شارف على الرحيل بعد أنَّ أتمَّ الحجة على قومه في واقعة الغدير الأغر، وممَّا جاء في الخبر أعلاه يثبت عدم مشروعية التحالفات والتخدقات التي اصطف إليها بعض المسلمين بعد رسول الله (ﷺ) بقصد إبعاد الإمامة عن أهلها، وتحديد اتجاه الإمامة من الله ورسوله والدعوة إلى الانتصار لها بوصفها ولاية المؤمنين والمؤمنات الذين يشهدون لله بالوحدانية ولنبيٍّ بالرسالة وللإمام بالولاية.

المبحث الثاني: متضمنات القول في آيات الإمامة في سورة المائدة

متضمنات القول مفهوم تداولي أقرب إلى الإجراء يقوم برصد الظواهر في الخطاب، وتعنى هذه المرحلة بدراسة الدلالات الضمنية للأقوال على وفق الإشاريات ضمن المستوى الثاني، وذلك بتجاوز المعاني الحرفية، إذ تنتقل دلالة الملفوظ من سياق الموضع إلى سياق الحدس عند المتلقي؛ لرفع الغموض في العبارات والجمل حتى من دون وجود الإشاريات؛ لأنَّها تعتمد على السياق فتنتقل من المستوى السطحي إلى المستوى التلميحي، وتقوم على أساس الافتراض المسبق والأقوال المضمرة والحجاج، وسوف نترك الحجاج؛ ونكتفي بالإشارة إلى الافتراض المسبق والأقوال المضمرة على وفق حاجة هذه الدراسة.

أولا: الافتراض المسبق

يُعدُّ الافتراض المسبق من المفاهيم الأساسية في العملية التداوليَّة. فهو يمثل جملة من المعلومات التي لم يفصح عنها المتكلم؛ بل يوردها بطريقة آلية؛ لذلك ذكروا أنَّ الافتراض المسبق هو افتراضات المتكلم قبل التفوه بالكلام، ومن هنا ذهب أكثر علماء اللغة إلى أنَّ الافتراض المسبق يقوم أساسًا على منتج الخطاب، على حين ذهب (بيرلمان) إلى أنَّ المتلقي هو صاحب الأثر الأهم في مسألة الافتراض المسبق؛ بوصفه مستقبل الخطاب ونتيجته، وذهب آخرون إلى الجمع بين مجموع الرأيين، وبهذا يمكن القول إنَّه لا يمكن لأيِّ خطاب الاستغناء عن الافتراض المسبق [٤٨].

والافتراض المسبق يقوم على الشرح والتفسير والتحليل، وتشكِّل المعرفة المشتركة بين المتخاطبين جانبًا مهمًّا في إنتاج الخطاب؛ لأنَّها تمثل القاعدة التي يستند إليها طرفا الخطاب في التواصل، فينطلق المنتج من العناصر السياقية التي بحوزته لإنتاج الخطاب. ويعتمد المتلقي عليها في تأويله؛ ليتمكن من فهم الخطاب [٤٩]، ويشكل الافتراض السابق العمق البنائي لإنجاح العمليّة التواصليَّة؛ إذ ينطلق أطراف الخطاب في أثناء حواراتهم من معطيات وافتراضات تكون مشتركة ومعلومة بينهما، ولا يصرحون بها؛ بل تكون متضمنة في أقوالهم [٥٠]، وعليه يقوم المتكلم بتوجيه الخطاب إلى المتلقي مفترضًا أنَّ جوانب الخطاب معلومة بالضرورة لديه.

ولمَّا كان النص القرآني متوجهًا إلى الناس ليدبَّروا آياته -كلٌ بحسبه- انطلق من مبدأ الافتراض المسبق في كثيرٍ من مواضعه؛ إذ عمد إلى الحذف مثلًا اعتمادًا على علم المخاطب، وقدَّر الكلام المحذوف معتمدًا على السياق على وفق معطيات التداولية_ يلاحظ الافتراض المسبق كما الأقوال المضمرة في الآيات القرآنية بلحاظ القارئ الثاني أو المنتج الثاني، لأنَّه لا يصح عقائديًا تضمين خطابات الله تعالى هذه الافتراضات_ وبالرجوع إلى تحليلات تفسير آيات الإمامة في سورة المائدة نجد أنَّ هناك مساحة غير قليلة للافتراض المسبق ظاهرة عبر التعليلات والتحليلات والتفسير،

فمثلًا في قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا ﴾، أضمر الخطاب مجموعة من المحذوفات التي فهمها المتلقي بحسب المشتركات بين المتكلم والمتلقي، ففي قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) إشارة إلى اليوم الذي يئس فيه الكفار وانتصر فيه المسلمون، قال العلامة الطباطبائي(١٤٠٢هـ) ((أريد به يوم واحد يئس فيه الكفار و أكمل فيه الدين))[٥١]. وهذا الخطاب أضمر أيضًا المخاطبين وهم المسلمون الذين تواجدوا في واقعة غدير خم، وكان هذا الأمر واضحًا عندهم بوصفهم مخاطَبين؛ وفهم المقصود من هذا الملفوظ عند المتلقي باعتبار الثقافة المشتركة بين المتكلم والمتلقي، وقوله تعالى: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾، أنتج عدَّة أسئلة تداولية ومنها: ما هو الشيء الذي قد أكمل الله به الدين وأنعم به عليهم؟، ومتى أنعم عليهم، وعلى من أنعم سبحانه وتعالى؟ وقد بيَّن السيد الطباطبائي هذه الأجوبة بقوله بنقله رواية عن الرواة جاء فيها: ((عن أبي سعيد الخدري: أن النبي (ﷺ) يوم دعا الناس إلى غدير خم أمر بما تحت الشجرة من شوك فقم، و ذلك يوم الخميس يوم دعا الناس إلى علي و أخذ بضبعه ثم رفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه ثم لم يفترقا حتى نزلت هذه الآية: "اليوم أكملت لكم دينكم – و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا" فقال رسول الله (ﷺ): الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة ورضا الرب برسالتي و الولاية لعلي))[٥٢]، واستند الخطاب القرآني إلى علم المسلمين المسبق؛ فهم كانوا يعلمون بأن الله تعالى قد خصَّهم فيما مضى بنعم كثيرة سابقة في طريق وجهتهم إلى الله تعالى بعد أنْ أسلموا، والخطاب لم يتوقف عند هذا الحدِّ؛ بل افترض أيضًا سلسلة من الثوابت التي تكون سببًا لرضى الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا﴾؛ إذ يتضح من الخطاب أنه أضمر النقص في دينهم الذي اكتمل بمجموعة مما يكتمل به الإسلام، ووجَّه الخطاب

إلى ضرورة الالتزام بما أوجبه سبحانه وتعالى مما يكون سببًا لإكمال الدين وتمام النعمة، فلو أخلَّ الانسان بها كان عرضة لمكر الله تعالى.

وأمَّا الافتراض المسبق في الآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ [٥٣]، فقد يتضح في ملاحظة مجموعة من الأسئلة التي شكَّلها الخطاب من قبيل أنّهم كانوا يعتقدون بالإسلام كدين ويلتزمون ضوابطه ويأخذون بأحكامه التي توجبها الآيات القرآنية أو التي يعلنها الرسول (ﷺ) بوصفه مبعوثًا من عند الله تعالى، وقد ثبت عندهم صدق دعوته واتصاله بالسماء، لذلك فالخطاب يفترض أنَّهم يلتزمون بالتوجيهات التي تصدر عن الله تعالى، ومن ذلك الاعتقاد بولاية الذين آمنوا؛ لأنَّ ولايتهم مقرونة بولاية الله ورسوله(ﷺ) كما في نص الخطاب القرآني، وبهذا وجب عليهم الولاية لعلي (عليه السلام) بوصفه أميرًا للمؤمنين ومصداقًا للخطاب القرآني في هذا المورد[٥٤]. واستبطن الخطاب بعض المسلمات من عقيدة المسلمين كوجوب الصلاة والزكاة وبيان بعض أفعال الصلاة كالركوع الذي تماهى عليه المسلمون في فعل الصلاة.

وأمَّا ما جاء في باب الافتراض المسبق في الآية الثالثة من آيات الولاية في سورة المائدة وهي قوله تعالى:﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ [٥٥]. ففي الخطاب افتراضات عدَّة ومن أهمها ما يظهر بشكل جليٍّ أنَّ النبيَّ (ﷺ) كان يتنزَّلُ عليه البلاغ بين الحين والآخر وقد ألف الناس منه ذلك، وكان يبلغ الناس تبشيرًا أو انذارًا أو بيانًا للأحكام التي يأمر بها الله تعالى، ودلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾، وافترض الخطاب أيضًا أنَّ مرجعيَّة التبليغ والأوامر ليس من النبيّ (ﷺ)؛ بل من الله تعالى؛ لذلك فلا يمكن التساهل في الأمر أو تركها مهما كان كبيرًا على الناس أو عظيما في أنفسهم، وافترض الخطاب بعدًا كبيرًا في أمر الرسالة وقبولها؛

وكأنه يؤكد أنَّ الناس مفترض عليهم السمع والطاعة وليس لهم مناقشة أو ردِّ التبليغ وإلا فلا يقبل منهم إسلامهم الذي يزعمون به الانقياد والاستسلام لله تعالى، ومن هنا فإنَّ المسلم ينبغي عليه عدم التعامل مع الأوامر والنواهي بالعواطف التي ثبت قصورها في تلبية دعوة السماء على وفق الإرادة الالهية التي أكَّدتها النواميس السماوية وصرَّح بها الأنبياء والمرسلين، وافترض الخطاب أيضًا وجود الكافرين الذين زاغوا عن الهداية والدين واستحقوا العذاب الاليم.

ثانيًا: الأقوال المضمرة:

يعدُّ القول المضمر المرتكز الثاني الذي يستند إليه متضمنات القول بعد الافتراض المسبق، وهو يختلف عن الافتراض المسبق بوصفه كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يتضمَّنها، ويكون الوصول إلى دلالاتها عبر المعطيات اللغوية، وتكون غير ظاهرة عادة، ويمكن كشفها من سياق التأويل(٥٦)، ومن هنا فإنه لا يمكن الاكتفاء بالمعاني المعجمية أو الصريحة للألفاظ؛ لأنَّها تؤدي إلى فهم قاصر غير مقصود، وهذا يلزم على المخاطب أنْ ينتقل من المعاني المباشرة إلى المعاني غير المباشرة للألفاظ- المعاني الضمنية- وهذا يعني أنَّ القول المضمر لا يظهر على سطح الملفوظ؛ بل يكون مستورًا باللفظ ويكشفه السياق، ويتحمل المتلقي في باب الأقوال المضمرة مسؤولية تحليل النَّص والوصول إلى مقاصد المتكلم، وهذا يستلزم كفاية تداولية ومرجعية ثقافية لفهم الخطاب.

ومن هنا فإن المفهوم الظاهر للأقوال المضمرة لا يتناسب مع غرض الخطاب القرآني الذي جاء هاديًا ومنيرًا، وقد أمر الله تعالى المسلمين بتدبُّر آياته؛ إذ قال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ (٥٧). فالقرآن كتاب سماوي أنزله الله تعالى بقصد الهداية، وهذا يستلزم وضوحه؛ ولكن يمكن أنْ يلاحظ موضوع الأقوال المضمرة بالنسبة إلى القارئ بوصفه منتج الخطاب ومتلقيه بوصفه متلقي الخطاب ولاسيَّما أنَّ الدلالات الضمنية ثابتة في

القرآن الكريم بالنسبة إلى متلقيه، وهذا يفسِّر اختلاف المفسرين في توجيههم لدلالة النصوص القرآنية؛ لذلك سنعمد في هذه الدراسة إلى قراءة الخطاب القرآني والكشف عن الأقوال المضمرة فيه بلحاظ المنتج الثاني ومتلقيه.

وبالرجوع إلى آيات الإمامة في سورة المائدة التي حدَّدنا للبحث في هذه الدراسة نجد أنَّها توافرت على كتلة من المعلومات غير المباشرة التي لم تظهر على سطح الملفوظات، ففي قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا ﴾. تأكيد واضح بأنَّ الدين ناقص من دون الأمر الذي نزل في اليوم الذي نزل فيه الخطاب- يوم الغدير- والفعل (أكملت) دلَّ بوضوح على ذلك، وهذا يؤكِّد أهمِّية البلاغ الأخير الذين لولاه لاستمر الدين ناقصًا، قال الطوسي: ((أن معناه أكملت لكم فرائضي وحدودي وحلالي وحرامي، بتنزيلي ما أنزلت وبياني ما بينت لكم، فلا زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم)) [٥٨]. فالفرائض والحدود والحلال والحرام كلها اكتمل بالولاية التي جاءت في هذا التبليغ كما أكَّدت الروايات [٥٩]. وأمَّا الفعل (أتممت) فهو الآخر بيَّن أنَّ جميع النعم السابقة لهذه النعمة كانت غير تامَّة مع أنَّها كانت سابقة لها ومحيطة بالناس، ولمَّا أتمَّ الله عليهم نعمة الولاية أكَّد أنَّه بهذا النعمة تمَّتِ النعم الالهية، قال العياشي: ((وإنَّما اكملت الفرائض بالولاية لانَّ النبي (ﷺ) أنهى جميع ما استودعه الله من العلم إلى علي (صلوات الله عليه) ثم إلى ذريته الأوصياء واحدًا بعد واحد، فلما أقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع اليهم في حلالهم وحرامهم واستمر ذلك بقيام واحد به بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة والحمد لله، وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم (عليهم السلام))[٦٠]. وفي قول العياشي بيان واضح على أنَّ كمال الدين وتمام النعمة يكون بولايتهم (عليهم السلام)، ومن ثَمَّ خُتمت الآية برضى الله تعالى بعد التبليغ بالأمر، كما في قوله تعالى: (وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا)، وهذا يؤكَّد أنَّ الرضا التام لله سبحانه وتعالى لا يتمّ إلا بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام).

وأمّا الاقوال المضمرة في الآية الثانية وهي قوله تعالى:﴿ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ (٦١)، فهي متضمنة في الخطاب على وفق المعلومات التي جاءت في طياته، ومن ذلك حصر الولاية في الله تعالى ورسوله والذين آمنوا_ أمير المؤمنين (عليه السلام) (٦٢). ومن هنا فإن الولاية التي جاءت بمعنى الإمامة(٦٣) في بعض دلالاتها قد أفادت أنَّ الإمامة خاصة في أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن جانب آخر تبيَّن من الخطاب أنَّ إخراج الزكاة بوصفها من الواجبات في أثناء إقامة الصلاة لا تضرُّ بالمولاة(٦٤) التي تُعدُّ من الواجبات في الصلاة(٦٥)، وبالنظر إلى ما ورد في الخطاب يمكن أنْ نتصور اهتمام المسلمين بالظواهر الاجتماعية التي تعمل على التوازن بين المسلمين وتعمل على قضاء حوائجهم وهم متلبسون بالواجبات الكبيرة كمثل فعل أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يصلي جماعة خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا يؤكِّد البعد الإنساني في الدين الإسلامي الذي جاء لخدمة الفرد وتنظيم المجتمع على وفق رعاية المصالح الخاصة والعامَّة.

وأمَّا الاقوال المضمرة في الآية الثالثة:﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ (٦٦). فهي متوافرة من جهات عدَّة، وأهمُّها أنَّ الرسالة في قبولها من عندِ الله تعالى مشروطة بالتبليغ الأخير وإلا فإنَّ الرسالة التي كانت عُمُرها أكثر من عقدين من الزمن بما فيها من الخطابات القرآنية كلها غير مستوفية؛ لذلك وجدنا حرصًا كبيرًا من الرسولِ (صلى الله عليه وآله) على تبليغ الأمر على الرغم من المواجهات الضمنية والتصريحية التي كشفها قوله تعالى في ذيل الخطاب: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)، قال الطوسي: ((وقوله " والله يعصمك من الناس " معناه يمنعك أن ينالوك بسوء من فعل أوشر أو قهر. وأصله عصام القربة، وهو وكاؤها الذي يشد به من سير أو خيط)) (٦٧)، ويظهر من سياق الخطاب أيضًا ترجيح الاسراع بالتبليغ وإنْ لم يكن التأخير ممنوعًا (٦٨). وهذا يؤكد حرص الرسالة

والرسول على تنظيم شؤون العباد والبلاد قبل مغادرة الدنيا، ومن جانب آخر يكشف عن أهميَّة هذا التبليغ بالنسبة إلى المسلمين الذين كانوا وسط تحدِّيات جسام.

النتائج

بعد رحلةٍ بحثيَّة معرفيةٍ ليست بالقصيرةِ بين مختلف المصادر والمراجع والاطلاع على القراءات والتصورات التي كانت مادة البحث للوصول إلى مكنون الخطاب القرآني الذي تميّز به موضوع الإمامة ومفاتشة التفاسير عبر مختلف العصور، توصل البحث إلى عدَّة نقاط يمكن أنْ تكون نتائج لهذا الجهد العلمي، وهي على النحو الآتي:

١- الإمامة مفهوم قرآني مختص بالدلالة على الولاية في آيات الولاية وهي من مختصات آل محمد (ﷺ) دون غيرهم من الناس بوصفهم (عليهم السلام) ممن اختصهم الله تعالى للرئاسة على الناس بعد النبيّ (ﷺ).

٢- الله تعالى هو الحامي والمدافع الأول عن الإمامة، وقد وعد نبيَّه المصطفى (ﷺ) بالنصرة على أعداء الدين والولاية.

٣- اتفقت الخطابات القرآنية في الكشف عن الإمامة عبر مجموعة من الآيات القرآنية التي تتكامل مع بعضها لرسم معالم الولاية التي تنطلق من إمامتهم (عليهم السلام) على وفق النصوص والنقول المعتبرة.

٤- لم تكن الساحة الإسلامية على قدر كافٍ من الوعي لاستقبال الأوامر والنواهي بشكل طوعي وبقلب مستبشر؛ لذلك كان هناك اعتراضات واستهدافات بلغت حدَّ التصدي للنبيّ (ﷺ) من أجل منعه من التبليغ بالإمامة لأهل البيت (عليهم السلام).

٥- النظريات اللسانية الحديثة التي واكبت الحراك اللغوي في تطوُّره أسهمت بشكل أو بآخر في تحليل الخطاب القرآني بما لا يتعارض مع المبادئ العامّة للمقدَّسات الإسلامية والضوابط العربية بعد توجيهها بالشكل الذي ينسجم مع المبنى المعرفي للعرب المسلمين.

٦- بدأ العرب بتثوير حقل الدراسات اللسانية في الأبواب والمنافذ المختلفة ولاسيَّما أنَّ بعض الدارسين الغربيين نقلوا فكرة هذه الدراسات على وفق الموروث اللغوي العربي الذي يمثِّل مرتكزًا معرفيًّا للمدارس عمومًا.

٧- أظهر البحث أن في نصوص المفسرين المتعلقة بآيات الإمامة ما يكشف عن بيان الافتراضات المسبقة في الخطاب القرآني وأثرها في تحليل النصوص، وهذا يؤكِّد امكانيتهم التداولية في فك رموز الخطاب وقدرة مرجعياته الثقافية التي يتمتع بها في التواصل بين أطراف الخطاب.

٨- الابعاد التداوليّة كانت حاضرة في تحليلات المفسرين بمراحلها المختلفة، وقد استأنسوا باستحضار المقام التواصلي في النظر إلى الظواهر اللغوية للوصول إلى مقاصد المتكلم.

وبهذه النتائج المعرفية العلمية نختم بحثنا الذي حاولنا فيه بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى أنْ نتوصل إلى الإجابة عن التساؤلات والإشكاليات التي ذُكرت في البحث. ونرجو أنْ تكون هذه الدراسة فاتحة خير لدراسات أخرى غرضها إثراء هذا الموضوع من مختلف الجوانب ولا سيّما اللغوية منها، ونوصي بضرورة تخصيص جزء من جهود الباحثين في جمع شتات آثار أهل البيت (عليهم السلام) العلمية والمعرفية والروائية في مختلف التفاسير؛ لأنّ في متابعة مروياتهم وتأصيلها إثبات لحقهم التاريخي في مرجعيَّة المعارف والعلوم المختلفة، وفي الختام يمكن القول إنَّ الجهد قليلٌ من كثير يتعلق بالإمامة موضوعًا ومصداقًا واستحقاقًا.

هوامش

(١) العين، باب الخاء والطاء والباء، ٢٢٢/٤.
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١٢١/١.
(٣) مجمل اللغة لابن فارس ٢٩٥/١.
(٤) المحكم والمحيط الأعظم ١٢٢/٥.
(٥) الذاريات ٣١.
(٦) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ١٤٣/١.
(٧) ينظر: أسرار العربية ٢٧٣/١.
(٨) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢٦٤/١.
(٩) ينظر: تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج ١٤.
(١٠) ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ٣٥.
(١١)ينظر: تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير) ١٨.
(١٢)ينظر: التداولية وتحليل الخطاب ٢١٢.
(١٣)ينظر: المصدر نفسه ١١.
(١٤) تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية ١٠.
(١٥)ينظر: علم اللغة الاجتماعي ١٥-١٦.
(١٦) ينظر: استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة ٣٨.
(١٧) تهذيب اللغة: ٤٥٨/١٥.
(١٨) المحكم والمحيط الأعظم ٥٧٢/١٠.
(١٩) القاموس المحيط ١٠٧٧/١.
(٢٠) القصص ٤١.
(٢١) البقرة ٤١.
(٢٢) دلائل الإمامة ١٤٣/١.
(٢٣) اليقين ١٦٥/١.
(٢٤) جامع الأخبار ٥/١٩.

(٢٥) بشارة المصطفى (ﷺ) لشيعة المرتضى (عليه السلام) ٥/٢٨.

(٢٦) التحصين لابن طاووس ١/١١، بحار الأنوار ٣٥٦/١٨.

(٢٧) المائدة ٣.

(٢٨) المائدة ٥٥.

(٢٩) المائدة ٦٧.

(٣٠) الافصاح ١/١٣، والعمدة ١/٩٠، دلائل الإمامة ١/١٠١.

(٣١) دلائل الإمامة ١/١٠١، والتحصين لابن طاووس ١/١١.

(٣٢) العمدة ١/١٠٣، والأمالي للطوسي ٢/٣٦.

(٣٣) إبراهيم ٣٤.

(٣٤) التبيان في تفسير القرآن ٥٥٧/٣.

(٣٦) تفسير مجمع البيان ٣٢١/٣، وينظر: تفسير نور الثقلين ٦٠/٢، التفسير الصافي ١٤٦/١.

(٣٦) الانعام ١٢٤.

(٣٧) تفسير الامثل ٤/٥٠.

(٣٨) المائدة ٦٧.

(٣٩) ينظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنة و التاريخ ٤/٥٤.

(٤٠) العمدة ١٠٣/١، وينظر: الأمالي ٣٦/٢، والمسترشد- محمد بن جرير الطبري ٣٠١/١.

(٤١) ينظر: الغيبة ٢٦٢/١، ودلائل الإمامة ٥/١، ومقاتل الطالبين ٣٧/٥٦.

(٤٢) المعارج ١.

(٤٣)التبيان في تفسير القرآن ٤٣٣/٣، وينظر: تفسير مجمع البيان ٢٤٤/٣، و تفسير نور الثقلين ١٥٥/٢.

(٤٤) المائدة ٥٥.

(٤٥) التبيان في تفسير القرآن ٥٥٧/٣، وينظر: التفسير الصافي ٤٧/٢، وتفسير الأمثل ٤٦/٤.

(٤٦) المائدة ٦٧.

(٤٧) تفسير العياشي ٣٥٣/١: وينظر: تفسير فرات الكوفي ١٦/٨: وتفسير القمي ١٣/٩: و تفسير الميزان ٢٩/٦: وتفسير الأمثل ٨٢/٤.

(٤٨) ينظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ١٣٦.

(٤٩) تحليل الخطاب، براون ،٣٧.

(٥٠) ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداوليّة ٣٤.

(٥١) الميزان في تفسير القرآن ٩٨/٥.

(٥٢) الميزان في تفسير القرآن ١١١/٥.

(٥٣) المائدة ٥٥.

(٥٤) التبيان في تفسير القرآن٥٥٧/٣، وينظر: التفسير الصافي ٤٧/٢، وتفسير الأمثل ٤٦/٤.

(٥٥) المائدة ٦٧.

(٥٦) ينظر: التداولية عند علماء العرب ٣٠.

(٥٧) النساء ٨٢.

(٥٨) التبيان في تفسير القرآن ٤٣٣/٣، وينظر: تفسير مجمع البيان ٢٣٣/٣.

(٥٩) تفسير العياشي ٣٥٣/١، وينظر: تفسير فرات الكوفي ١٦/٨، وتفسير القمي ١٣/٩، و تفسير الميزان ٢٩/٦، وتفسير الأمثل ٨٢/٤.

(٦٠) تفسير العياشي ٣١١/١.

(٦١) المائدة ٥٥.

(٦٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥٥٧/٣.

(٦٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٥٥٧/٣.

(٦٤) ينظر: تفسير نور الثقلين ٢١٨/٢،

(٦٥) ينظر: مستمسك العروة للسيد محسن الحكيم ٤٨٣/٩.

(٦٦) المائدة ٦٧.

(٦٧) التبيان في تفسير القرآن ٥٨٦/٣، وينظر: التفسير الصافي ٥٧/٢.

(٦٨) ينظر: الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل ٤٨٣/٦.

مصادر البحث:

- الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، الشيخ المفيد، تح: مؤسسة البعثة، ط ٢، ١٩٩٣م.
- أمالي الشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبة الداوري، قم المقدسة، ط١، ١٩٦٤م.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ.
- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي ج١، مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٤٦٠هـ) تحقيق: وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.
- التحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين، ابن طاووس، علي بن موسى (٦٦٤ هـ)، مؤسسة دار الكتاب، مكان الطبع: إيران؛ قم، ط١، ١٤١٣ هـ.
- تحليل الخطاب، بروان يول، ترجمه: د. محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي ، ط١، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .
- التداولية عند علماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، محمود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ م.

- تفسير الصافي، محسن الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ) مؤسسة الهادي – قم المقدسة مكتبة الصدر – بطهران، ط٢، ١٤١٦هـ.
- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي(٣٢٠هـ)، المطبعة العلمية، طهران، ط١، ١٤٢٢هـ.
- تفسير القمي، أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي(٣٢٩هـ)، صححه: السيد طيب الموسوي الجزائري، دار السرور، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
- تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي(٣٥٢هـ)، تح: محمد كاظم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، ١٩٩٠م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- دلائل الإمامة، الطبري الآملي الصغير، محمد بن جرير بن رستم (القرن الخامس)، البعثة، إيران؛ قم، ط١ ،١٤١٣ هـ.
- العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب في مشيخة شهدة، شهدة بنت أحمد بن الفرج الدينوري، تحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط١، ١٩٩٤.
- الغيبة الغيبة(للنعماني)، ابن أبي زينب، محمد بن إبراهيم (٣٢٠هـ)، نشر الصدوق، طهران، ط١، ١٣٩٧ هـ.
- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ط، د. ت.
- مجمع البيان، أبو علي الفضل الحسن الطبرسي(٥٤٨هـ)، حققه: لجنة من المحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، ٢٠٠٦م.

- مدخل إلى اللسانيات التداوليّة، محمد بحياتن ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، ٢٠١٧م.
- المسترشد في إمامة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، الطبري الآملي الكبير، محمد بن جرير بن رستم (٣٢٦ هـ)، كوشانپور، إيران؛ قم، ط١، ١٤١٥ هـ.
- مستمسك العروة، للسيد محسن بن مهدي الطباطبائي الحكيم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، د ط ، ١٩٨٤م.
- مقاتل الطالبين، أبو الفرج الاصفهاني(٣٥٦هـ)، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د ط، د ت.
- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنة و التاريخ، محمد الريشهري، تح: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي نزاد، دار الحديث للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٥هـ.
- الميزان في تفسير القرآن، العلاّمة الطباطبائي، محمد حسين(١٩٨١م)، ط١، صححه وأشرف عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م.
- نور الثقلين، عبد علي العروسي الحويزي(١١١٢هـ)، تحقيق علي بن عاشور، المطبعة العلمية، قم المقدسة، ١٣٨٣هـ.

Research sources:

•Al-Ifsah fi Imamat Amir al-Mu'minin (peace be upon him), Sheikh al-Mufid, edited by: Al-Ba'tha Foundation, 2nd edition, 1993 AD.

•Amali Sheikh al-Tusi, Sheikh al-Tusi (460 AH), presented by: Sayyid Muhammad Sadiq Bahr al-Ulum, Al-Dawri Library, Holy Qom, 1st edition, 1964 AD.

•Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Revealed, Nasser Makarem Shirazi, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1426 AH.

•Bihar al-Anwar al-Jami'ah li-Durar Akhbar al-A'immah al-Athar, Sheikh Muhammad Baqir al-Majlisi, Vol. 1, Al-Wafa Foundation, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1403 AH - 1983 AD

•Al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an, Abu Ja'far Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi (460 AH), edited by: and corrected by Ahmad Habib Qasir al-Amili, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, no date.

•Fortification of the secrets of what increased from the book of certainty, Ibn Tawus, Ali bin Musa (664 AH), Dar Al-Kitab Foundation, place of publication: Iran; Qom, 1st edition, 1413 AH.

•Discourse analysis, Brown Yule, translated by: Dr. Muhammad Lutfi Al-Zaliti, and Munir Al-Tariki, 1st edition, Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, 1418 AH, 1997 AD.

•Pragmatics among Arab scholars - a pragmatic study of the phenomenon of speech acts in the Arab linguistic heritage, Mahmoud Sahrawi, Dar Al-Tali'ah, Beirut, 1st edition, 2005 AD.

•Safi interpretation, Mohsen Al-Faydh Al-Kashani (1091 AH), Al-Hadi Foundation - Holy Qom, Al-Sadr Library - Tehran, 2nd edition, 1416 AH.

•Al-Ayyashi interpretation, Muhammad bin Masoud Al-Ayyashi (320 AH), Scientific Press, Tehran, 1st edition, 1422 AH.

•Tafsir al-Qummi, Abu al-Hasan Ali ibn Ibrahim al-Qummi (329 AH), corrected by: Sayyid Tayeb al-Musawi al-Jaza'iri, Dar al-Surur, Beirut, Lebanon, no date, no date.

•Tafsir Furat al-Kufi, Furat ibn Ibrahim al-Kufi (352 AH), edited by: Muhammad Kazim, Arab History Foundation, Beirut-Lebanon, 1990.

•Tahdhib al-Lugha, Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH), edited by: Muhammad Awad Mara'b, Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut, 1st ed., 2001.

•Dalil al-Imamah, al-Tabari al-Amili al-Saghir, Muhammad ibn Jarir ibn Rustam (fifth century), al-Ba'thah, Iran; Qom, 1st ed., 1413 AH.

•al-'Umda min al-Fawa'id wa al-Athar al-Sahih wa al-Ghara'ib fi Mashyakhat Shahada, Shahada bint Ahmad ibn al-Faraj al-Dinuri, edited by Dr. Rafat Fawzi Abdul Muttalib, Al-Khanji Library - Cairo, 1st ed., 1994.

•Al-Ghaybah Al-Ghaybah (by Al-Nu'mani), Ibn Abi Zainab, Muhammad bin Ibrahim (320 AH), published by Al-Saduq, Tehran, 1st ed., 1397 AH.

•Linguistics of pronunciation and discourse pragmatics, Dhahabiya Hammou Al-Hajj, Dar Al-Amal for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, n.d., n.d.

•Majma' Al-Bayan, Abu Ali Al-Fadl Al-Hasan Al-Tabarsi (548 AH), edited by: a committee of specialist investigators, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut - Lebanon, 2006 AD.

•Introduction to Pragmatic Linguistics, Muhammad Hayatan Diwan Al-Matbouat Al-Jami'ah, Algeria, n.d., 2017 AD.

•Al-Mustarshid fi Imamat Ali bin Abi Talib (peace be upon him), Al-Tabari Al-Amili Al-Kabir, Muhammad bin Jarir bin Rustam (326 AH), Kushanpur, Iran; Qom, 1st ed., 1415 AH.

•Mustamsak al-Urwah, by Sayyid Muhsin bin Mahdi al-Tabatabai al-Hakim, Ayatollah al-Uzma al-Marashi al-Najaf Library, 1st ed., 1984 AD.

•Maqatil al-Talibin, Abu al-Faraj al-Isfahani (356 AH), Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, Cairo, 1st ed., d.

•Encyclopedia of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) in the Book, Sunnah and History, Muhammad al-Rayshahri, edited by: Dar al-Hadith Research Center and with the assistance of: Sayyid Muhammad Kazim al-Tabatabai, Sayyid Mahmoud al-Tabatabai Nizad, Dar al-Hadith for Printing and Publishing, 2nd ed., 1425 AH.

•al-Mizan fi Tafsir al-Quran, Allamah al-Tabatabai, Muhammad Husayn (1981 AD), 1st ed., corrected and supervised by: Sheikh

Husayn al-A'lami, al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, 1997 AD.

•Noor Al Thaqalayn, Abd Ali Al-Arousi Al-Huwaizi (1112 AH), edited by Ali bin Ashour, Scientific Press, Holy Qom, 1383 AH.